النقد البنيوي: مرجعياته الفلسفية وإشكالاته النظرية والتطبيقية.

بشير تاوريريت
جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر

ملخص:

تناولنا في هذه المداخلة الموسمة بـ" النقد البنيوي: مرجعياته الفلسفية وإشكالاته النظرية والتطبيقية"، أهم الأصول الفلسفية التي قامت عليها البنيوية؛ ابتداء بموضوع الحقيقة من حيث هي مصادرة معرفية، أثير من حولها جدل بخصوص قضية الداخل والخارج، وقد وقع الاشتغال على أثر الفلسفة المثالية والمادية في التأسيس للنقد البنيوي وكذا الفلسفة الوجودية والظاهريتية في طرحهما لقضية العقل والذات.

وقد انصب الاهتمام على أهم الإشكالات النظرية والتطبيقية لنقادنا العرب المعاصرين في نقدهم للنقد البنيوي تنظيرا وإجراء، ومن أولائك النقاد نذكر: محمد بنيس، وعبد الله محمد الغذامي، ويمنى العيد، وصلاح فضل، وعبد السلام المسدي، وميجان الرويلي، وسعد البازغي، وعبد العزيز حمودة، وسمير سعيد.

وقد أرفقت تلك الانتقادات بتعليقاتنا الهادفة إلى تقديم بدائل نقدية لتجاوز أزمة النقد البنيوي.

1- المرجعيات الفلسفية للنقد البنيوي:

لقد قامت البنيوية على مجموعة من المؤثرات الفلسفية، كان خلاصة لجدل عنيف بين الفلسفة المثالية والفلسفة المادية، حيث أخذت البنيوية قبسها النقدي من ذلك الجدل الحائر، حول قضية الحقيقة والوجود. فقد شهدت الفلسفة الغربية . وعلى مد ثلاثة قرون . ابتداء من منتصف القرن السابع عشر الميلادي، جدلا صاخبا فيما يخص مشكلة الحقيقة أو مصدر المعرفة الإنسانية. وانقسم الفلاسفة بخصوص هذه القضية إلى فريقين، فريق يتزعمه (هوبز) و(جون لوك) و(هيغل) و(نيتشه)، وفريق ثان يتزعمه (ديكارت) و(براكلي) و(كانط) .

فالفريق الأول يرى أن مصدر الحقيقة، يكمن في خارج الأشياء في حين أن الفريق الثاني يذهب إلى نقيض ذلك، فيرى أن مصدر الحقيقة يكمن داخل الأشياء، ومن ثمة منحت السلطة للعقل في الكشف عن الحقيقة، فيما منحت السلطة للذات في الكشف عن الحقيقة عينها بالنسبة إلى الفريق الأول، وفي ضوء هذا الجدل أصبحت الحقيقة معرفة حسية بالنسبة إلى الفريق الثاني ومعرفة معنوية وذاتية بالنسبة إلى الفريق الأول.

جاءت المناهج النقدية في رحلتها السياقية والنصانية، ابتداء من المنهج التاريخي والانطباعي، وانتهاء بالتفكيك والتلقي، هذه المناهج النقدية الاحترافية قامت على أنقاض ثنائية فلسفية هي ثنائية الداخل والخارج.

وما انتصار اتجاهات النقد التقليدي لقطب الخارج وانتصار اتجاهات النقد النصاني - من البنيوية إلى التلقي- إلى قطب الداخل سوى امتثال وانصياع لتلك الثنائية الفلسفية، وما يهمنا نحن في حديثنا عن البنيوية هو انتصارها إلى قطب الداخل في تركيزها على العلاقات الداخلية بين الوحدات المنتمية في عمومها إلى البنية. ويشير عبد العزيز حمودة إلى « أخطر الأفكار الفلسفية التي أثرت منذ البداية في العصر الذهبي للفلسفة في القرن التاسع عشر في نظرتنا إلى اللغة و استخداماتها، ونظرتنا للأدب تبعا لذلك في ما ترتب على رحلة الشك تلك من جدل بدأ بمادية "جون لوك" ومثالية "إيمانويل كانط" (..) وقد أدت رحلة الشك هذه إلى ظهور ثنائية جديدة لم يعرفها الإنسان في عصور التوحيد بين ما هو فيزيقي وما هو ميتافيزيقي، بين الأشياء وأدوات التعبير عنها، ونعني بها ثنائية الخارج والداخل، أي القول بوجود عالم خارجي، يرى المنادون بحقيقته أنه مصدر المعرفة وعالم داخلي يحتوي هو فقط على النموذج أو النماذج العليا للمعرفة الإنسانية، وهي ثنائية أدت بطريقة حتمية إلى ظهور ثنائية مماثلة في تفسير وظيفة اللغة، وتحديد معنى النص الأدبي »[1].

إن هذه الطريقة في النظر إلى حقيقة الأشياء، وهو ما استعارته المناهج النقدية في التبصر بحقيقة الجمال، فقد استعارت البنيوية مثالية كانط في فحصها لبنية النص من الداخل، وقد ترتب على هذا النظر البنوي إعطاء الأسبقية للبنية بدل الوظيفة، ولن نخوض كثيرا في علاقة هذا الموضوع بالقضية الفكرية التي تباينت في شأنها وجهات الفلاسفة حتى انقسمت نظرياتهم بموجبها إلى اتجاهين كبيرين؛ اتجاه القائلين بأن ماهية الأشياء هي التي تحدد وجودها، واتجاه القائلين بأن وجودها هو المحدد لماهيتها، ولكننا نود تقصير تحليلنا على رؤية البنيوية لثنائية البنية والوظيفة في أيهما أسبق: «إن البنيوية كما مورست في مختلف المجالات قد أبقت على مرونة قصوى في شأن هذه القضية فكان مألوفا في التطبيقات البنيوية أن ترى من يفسر بنية الظواهر انطلاقا من وظائفها العامة، كما تصادف من يحدد مضمون الظاهرة من خلال استقراء لبنيتها(..) بهذه المروحة التطبيقية بين طرفي البنية والوظيفة كأنما اختارت ألا تحسم أمرها إن كانت في بوتقة الفلسفات القائلة بأسبقية الماهية على الوجود، أم في بوتقة الفلسفات المنطلقة من أسبقية الوجود على الماهية...»[2]، ولعل هذا الجدل في النظر إلى الماهية والوجود أو البنية والوظيفة هو ما أدى بالبنيوية إلى أن تسلك اتجاهين اتجاه بنيوي شكلاني قدم بنية النص على مجمل وظائف بناه، فيما قدمت البنيوية التكوينية قطب الوظيفة على قطب البنية أو الوجود عن الماهية.

ويبقى التساؤل قائما ويزداد الإشكال وضوحا عندما نواجه موقف البنيوية في تعاملها مع النص، أي نص كان، إذ تحرص البنية على النفاذ إلى مضمونه الدلالي وهو ما يطابق على وجه التحديد وظيفته، وذلك من خلال بنيته التركيبية، بكل مستوياتها اللغوية، بينما يشهد الواقع مثلما يعرفه كل من اختبر هذا المنهج.

إن الشروع في تفكيك البنية اللغوية كثيرا ما يتم انطلاقا من إدراك أولي للمضمون الدلالي، وعندئذ تتحدد كل مراحل المقاربة طبقا لذلك الفهم المنشود، والحق إن البنيوية في مقارباتها النقدية للنصوص قد اعتمدت على الموقع الافتراضي من الأشياء متوسلة في ذلك بالمسلك التقديري في تحليلها للظواهر، ولعل ذلك هو مصدر الإغراء ومكمن المأخذ في الوقت نفسه[3]، والذي نستنتجه عموما من خلال حديثنا عن الجدل الفلسفي في القرن السابع عشر الميلادي هو أن ثنائية الداخل والخارج، وثنائية الماهية والوجود والبنية والوظيفة كلها ثنائيات فلسفية أثرت في البنيوية بفرعيها الشكلي والتكويني، وذلك من خلال النظر في بنية النصوص الأدبية، وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

وأود أن أشير هنا إلى أن تلك المساءلات الفلسفية للفلاسفة، كانت كثيرا ما تقودهم إلى الحديث عن قضايا الإبداع الأدبي والنقدي على حد سواء، ونمثل لتلك الأحاديث بجون لوك الذي تحدث عن اللغة بوصفها مجموعة من العلامات، تتكون في نظره من دوال ومدلولات، وراح يشرح الدال والمدلول، فالأول يشير إلى مفاهيم عقلية، في حين أن الثاني-أعني المدلولات- تفهم في ضوء مجموعة الانشغالات الذهنية وقد تحدث كانط عن جماليات النص الأدبي حديثا شيقا وممتعا[4]، وهذه الإشارات والإيماءات الفلسفية تؤكد لنا التواشج العميق بين الفلسفة والأدب من جهة، والفلسفة والنقد واللسانيات من جهة أخرى، إلى الحد الذي يصعب معه فصل بين ما هو أدبي أو لغوي عما هو فلسفي ولساني.

أشرنا منذ قليل إلى أن " كانط" قد تحدث عن النص الأدبي حديثا فلسفيا، وقد جاء النقاد البنيويون في تأسيسهم للبنيوية، فتأثروا بتلك الأفكار الكانطية « فالبنيوية - مثل فلسفة كانط- تبحث عن الأساس الشامل اللازماني الذي ترتكز عليه مظاهر التجربة، وتؤكد وجود نسق أساسي، ترتكز عليه كل المظاهر الخارجية للتاريخ، وهذا النسق سابق على الأنظمة البشرية، بحيث تستند إليه تلك الأنظمة زمانيا ومكانيا؛ أي أن هذا النسق قبلي Apriori بمعنى مشابه لما نجده عند كانط»[5]، ولعل أهم ما يميز البنيويين هو ميلهم الواضح إلى فكرة النسق الشامل والأطر والقوالب التي وضعوها ذات طبيعة عقلية حيث: «تتبدى مماثلة للفلسفة الكانطية، القائمة على العقل والسبب»[6] وتدعو البنيوية إلى جانب احتفائها بالعقل- إلى نوع من الثورة الكابرنيكية مثلما دعا إلى ذلك كانط، فهي تؤكد على أهمية العلاقات الداخلية والنسق الكامن في كل معرفة علمية، وتسعى إلى تجاوز المظهر الذي تبدو عليه المعرفة من أجل النفاذ إلى تركيبها الباطن، وهي بدورها ترتفع على النظرة التجريبية، وهي تستهدف بدراستها للإنسان جعله موضوعا لعلم دقيق، مثلها في ذلك مثل الفلسفة الكانطية، وإن كان التركيز عند كانط ينصب على العلوم الرياضية والطبيعية في حين أنه كان في حالة البنيويين ينصب على علوم اللغة، أهمها علم اللغة[7]، كما يرى فؤاد زكريا في كتابه "الجذور الفلسفية للبنائية".

لقد رفضت البنيوية كلتا النزعتين التاريخية والتجريبية، وقد استعاضت عنهما بتصور آخر يظل فيه العقل البشري متضمنا صورا أو قوالب أو عمليات ثابتة، وتضع البنائية التغيرات التاريخية الجزئية في إطار البناء الثابت وتفسيرها من خلاله، فالتاريخ يدور في إطار البناء الذي ظل موجودا آلاف السنين. ومهما يكن من أمر هاتين النزعتين التاريخية والتجريبية فإن البنيوية قد نشأت في سياق فلسفي ظهرت فيه مختلف التيارات الفلسفية الماركسية والوجودية والظاهراتية، والموضوع المشترك بين البنيوية وهذه التيارات الفلسفية هو: «اعتبار الإنسان بؤرة الاهتمام الرئيسي والقديمة الأساسية مع وجود اختلاف ما يتعلق بالمنطق الفلسفي بالإضافة إلى تركيز الماركسية على أهمية التاريخ، وإعطاء الفرد دورا فعالا في تغييره»[8]، وبرغم هذا التداخل، فإن البنيوية تختلف عن هذه التيارات اختلافا جوهريا، يتمثل في عدم اهتمامها بالإنسان، حيث اتهمت ومن أعلى المنابر النقدية بأنها فلسفة موت الإنسان.

هذا وقد حدد لوسيان لوسيف جوهر الخلاف بين البنيوية والماركسية، وقد تجلى ذلك في عدم توكيد البنيوية على الأولوية المنهجية للتزامنية على التعاقبية هذا ناهيك عن نظرتها السكونية للبنية، مع تهميشها للتناقض الدياليكتيكي الذي تركز عليه الماركسية[9]، وإن كانت البنيوية قد قامت من جهة أخرى على النزعة الوجودية، وذلك من عزلها للنص عن باقي السياقات الخارجية، ومن ثمة إطلاق العنان للعلامة كي تمارس حريتها المطلقة في فضاء من المعاني اللامنتهية.

إن هذا الاشتراك بين البنيوية والوجودية لا يلغي فكرة الخلاف بينهما « فموضوع الخلاف بين البنيوية والوجودية هو تصور البنيوية للبنية والتاريخ ويمكن إضافة عنصر ثالث مهم، خصوصا بالنسبة للوجودية، وهو الفرد»[10]، فإذا كان سارتر «يرى أن السلوك الفردي يفسر من خلال التجربة عن التفاعل الوحيد المسكن، وهو الفرد فإن البنائية تؤكد على ضرورة وضع البنية فوق سلوك الأفراد، وتدرج الممارسة في مستوى صيغ الوجود العامة»[11].

ومن دون شك فإن الظاهراتية قد عبدت الطريق للبنيوية وذلك بتركيز الانتباه بشكل أكثر حماسا على الطرق التي يمارسها الواعي لفهم العالم، فهي تقدم فلسفة اللغة، وتكون فكرة البناء ضمنية حيث إن المعنى هو بمثابة تفاعل إنتاجي، بين النص وبحث القارئ عن الوضوح، والظاهراتية تختلف عن البنيوية في الافتراضات كما يرى (هوسرل)، حيث إن ذلك المعنى كان دائما نوعا من الإضافة الإبداعية التي تتجاور أي اعتبار ممكن لأصلها على أساس فكرة البناء، هذه الفكرة عن الزيادة الإبداعية أو القصدية في المعنى، تذهب بعيدا لتفسر الصدع بين البنيوية والظاهراتية، وقد كانت هي المنشط الرئيس في الفكر البنيوي على الأقل في البدايات الأولى .

إن أهم سمة ميزت الفلسفة الفرنسية منذ عهد ديكارت هو التقليل من شأن النزعة التجريبية، وتأكيد دور العقل الذي يسبق التجربة سواء أكانت هذه الأسبقية منطقية أم زمنية وصحيح أن العلم قد استطاع منذ وقت مبكر، بل منذ عهد ديكارت و(فرانسيس بيكن) ذاتهما أن يتجاوز التضاد بين النزعة العقلية والنزعة التجريبية، وذلك حين قدم (جاليلي) نماذج رائعة لكشوف علمية تعتمد على ملاحظات وتجارب دقيقة، من جهة وعلى فروض عقلية، وصياغات رياضية من جهة أخرى، بيد أن هذا التضاد ظل قائما في الفكر الفلسفي إلى يومنا هذا، وهذا ما عناه عبد السلام المسدي بقوله: «من أهم السمات التي نستطيع أن نلمحها عند البنيويين مواصلتهم السير في هذا الاتجاه العقلي المعادل للنزعة التجريبية، وسعيهم إلى تفسير التجربة، من خلال مبادئ عقلية، بدلا من إرجاع مبادئ العقل إلى مكتسبات تجريبية»[12]، وهنا ينكشف العداء البنيوي للنزعة التجريبية. وما يؤكد ذلك أبحاث كل من: (ليفي شتراوس) و(لوي ألتوسير)، «وإذا ما انتقلنا إلى الطرف البعيد عن ليفي شتراوس فنن البنيوية وأعنى به الفيلسوف الماركسي ألتوسير، وجدناه بدوره يشترك مع شتراوس- برغم كل ما بينهما من اختلافات أيديولوجية عميقة الجذور- في نقد المذهب التجريبي، والنظر إلى الحقيقة على أنها معيار لذاتها، دون حاجة إلى تحقيق تجريبي خارجي»[13]، ومعنى ذلك أن الحقيقة تدرك بواسطة العقل لا التجربة، ولأنها مرة أخرى هي مظهر عقلي لا حسي، ففي نظر التجربة تكون المعرفة تجريدا من الواقع، أي أن الواقع نفسه يتضمن المعرفة ويخفيها وسط عناصر أخرى متداخلة تحجبها عنا. وكل ما علينا هو أن نطرح هذه العناصر جانبا، لنجلي وجه الحقيقة التي يشتمل عليها الواقع بالفعل وقد ناقضت البنيوية هذا المفهوم التجريبي للحقيقة حين أعطت الأولوية لسلطة العقل، وهو الأمر الذي أسهبنا في الحديث عنه في هذه المحطة.

وإلى جانب الاحتفاء بسلطة العقل والداخل في أطروحات البنيويين ثمة قضايا أخرى اقتفى فيها البنيويون موقف الفلاسفة المثاليين، فقد أعلن (نيتشه) في نهاية القرن الماضي موت الإله . بالمنطق نفسه أعلن البنيويون موت المؤلف والإنسان، وأن الوجود البشري هو الآن في النزع الأخير، وكان طبيعيا في عصر احتضار الإنسان أن تظهر في آفاق جمهورية البشر التي أصبح المثل الأعلى فيها هو الإنسان الآلي، ألوهية جديدة تتناسب مع روح هذا العصر، فكان أن قامت البنية لكي تعلن أنها وحدها إلا هنا الأعلى، ولم تلبث كلمة البنية، أن أصبحت موضة يتحمس لها كل الفرسان، ويتغنى بذكرها الركبان، ويتردد اسمها على كل لسان.

لقد حاول ليونارد جاكسون أن يجلي التواشجات القائمة بين الفكر الفلسفي والبنيوية ممثلا ذلك في: (ليفي شتراوس) الذي أهدى كتابه الفكر البري لمير لوبونتي وضمنه فصلا ختاميا، كرسه لفلسفة سارتر، كما أشار جاكسون لاكان الذي تأثر تأثرا عميقا بهيجل وهيدغر، وتأثرا طفيفا بليفي شتراوس، وقدم طبعة بنيوية مزعومة من اللاوعي الفرويدي، وضعها في وجه تنكر سارتر للوعي ورفضه له. أو قد يكون الخيار هو لوي ألتوسير الذي قدم ماركسية بنيوية هي من بين أشياء أخرى ثقة يقابل تنويع سارتر الوجودي على الماركسية[14]، هذه الإشارات من ليونارد تؤكد لنا اقتفاء النقاد البنيويين - وفي طليعتهم البنيوي الأنتربولوجي ليفي شتراوس، ورائد النظرية البنائية النفسية، جاك لاكان. والبنيوي الماركسي لوي ألتوسير- مواقف الفلاسفة الوجوديين والنفسانيين والماركسيين. ونشير هنا إلى أن لاكان قد أعاد قراءة كامل أعمال فرويد، وأعاد التفكير بها على نحو شديد التدقيق في ضوء مواقف فلسفية منذ عام 1936 حيث انطوت إعادة قراءته على الإطاحة بالجوانب الميكانيكية في مذهب فرويد، وعلى وضع مبدأ الواقع الفرويدي تحت طائلة الشك، وأصبح موضوع هذا العلم هو الواقع النفسي وليس الموضوع. ثم إن التمييز الذي أقامه لاكان بين الذات الإنسانية والأنا الفرويدي هو ثمرة لهذا النمط من التحليل.

والأنا عند لاكان هو نتاج لسوء التعرف ولإضفاء طابع موضوعي زائف في مرحلة الطفولة الأولى[15]. وإن هذا الخلاف والتمايز القائم بين رؤية جاك لاكان وسيجمود فرويد للأنا، لا يلغي بتاتا قيام النظرية البنائية النفسية، على الإرث الفلسفي الفرويدي . والنظرية البنائية النفسية بهذا التصور هي محاولة من لاكان لتدعيم البنيوية المرهقة بمفاهيم نفسية حائرة، بل هي ترقيع للبنيوية الممزقة والمشتتة، مثلما كانت البنيوية التكوينية ترقيع للبنيوية الجامدة بالماركسية الجادة.

إن ما تقدم من أفكار يكشف للعيان أن أفكار البنيويين في مجال النقد الأدبي هي أفكار فلسفية بامتياز، وقد تجلى ذلك في اتكاء البنيوية على عطاءات الفلسفة المثالية والمادية، ومن خلال التأكيد على قطب الداخل تارة وقطب الخارج تارة أخرى، وقد انساق هذا الاهتمام إلى ثنائية الماهية والوجود، أو البنية والوظيفة، كما اتضح الفهم المشترك بين الفلاسفة العقليين والنقاد البنيويين في التركيز على سلطة العقل وإعطاء الأولوية في عملية إدراك الحقيقة أو مصدر المعرفة الإنسانية، وما أقوال البنيويين بطريقة الوعي والميل إلى النسق الشامل سوى اجترار لمقولات الظواهريين والفلاسفة العقليين، وما القول بموت الإنسان والمؤلف سوى اجترار لمقولة نيتشه عن موت الإله، هذا ناهيك عن أثر الفلسفة الوجودية السارتيرية كالقول بالحرية والانعزال هي في الواقع مقولات وجودية انبثقت منها البنيوية.

2- إشكالات البنيوية: تصريحات النقاد العرب بأزمة البنيوية.

تعد قضية إضفاء الموصوف المنهجي من بين القضايا الكبرى التي طرحت على بساط النقد العربي المعاصر في صورته الاحترافية، فقد اختلف نقادنا المعاصرون في قضية البنيوية كونها منهجا أو نظرية أو فلسفة أو مذهبا، وهل هي تيار أو اتجاه أو مدرسة ؟ !!

نلتقي أول ما نلتقي بالناقد المغربي محمد بنيس، وهو في كلامه عن البنيوية لا يتردد في استعمال كلمة منهج ودون أن يكون لنا اعتراض على ذلك، نراه في كلامه على الاجتماعية الجدلية يستعمل كلمة اتجاه حينا، وكلمة تيار حينا آخر[16]، كما يستعمل كلمة منهج حينا ثالثا[17]، دون أن يوضح لنا الفرق بين الاتجاه أو التيار والمنهج، ومن دون أن يشير إلى تعادلهما....

وقد اعتبر عبد الله محمد الغذامي البنيوية منهجا: « البنيوية من واقعها ليست مذهبا، وما هي بنظريته وليست فلسفة، ولكنها منهج، ومن حيث كونها منهجا فبالتالي أداة للرؤية وميزة أداة الرؤية أنها شيء خاضع لمستخدمها، المستخدم هو الذي يستطيع أن يجعلها مفيدة أو غير مفيدة»[18]، ويتفق مع الطائفة السالفة، أعني الطائفة التي اعتبرت البنيوية منهجا كل من فاضل ثامر[19] وعبد الله إبراهيم[20] ويوسف وغليسي[21]، في حين أننا نجد صلاح فضل قد اعتبر البنيوية نظرية، وهذا ما نلمسه من عنوان كتابه« نظرية البنائية في النقد الأدبي»[22].

وعبد السلام المسدي هو الآخر يتردد في إضفاء صفة الموصوف المنهجي على البنيوية، فتارة يطلق عليها نظرية، وتارة أخرى منهجا، وهي «استقامت منهجا في تناول الظواهر أكثر منها شيئا آخر »[23] غير أن البنيوية بالنسبة إلى الأدب كانت دائما نظرية، ولم تكن أداة عملية، فهي كما يقول أحد المعجبين بها ليست منهجا لإيجاد تفسيرات جديدة ومدهشة للأعمال الأدبية وإنما هي باب من لتفكير يتساءل كيف يمكننا الوصول إلى دلالات الأعمال الأدبية»[24]، هذه النصوص على اختلاف سياقها تكشف لنا عن إستراتيجية الخلاف القائم بين مختلف النقاد في قضية التردد في إطلاق صفة الموصوف المنهجي على البنيوية، ونحن نميل إلى اعتبار البنيوية نظرية ودليلنا في ذلك هو أن النظرية كمصطلح تشير إلى التأمل النظري في كون ما. وهذا التأمل محكوم عليه بعدم التموقع في معايير ثابتة، فهو تصور لا محدود ومن هذه الزاوية تبدو النظرية غير قابلة للتحديد وضبط الملامح، وهذا هو شأن البنيوية التي اختلطت ملامحها وتشتت مبادئها في غمرة الاتجاهات النقدية الأخرى على المستوى النظري ولاسيما الإجرائي؛ ذلك لأن البنيوية تنتمي في جلها إلى اتجاهات نقدية سابقة عليها كما أنها تستدعي في الكثير من مقارباتها الإجرائية ملامح أخرى تنتمي إلى زمر منهجية جاءت من بعدها كالسيمياء والتفكيك، هذا علاوة على التقاطع والتداخل الذي نلمحه بينها وبين الماركسية[*] من جهة، وبينها وبين الشكلية الروسية من جهة أخرى، وبرغم تباين الآراء حول هذا التأثر الذي ينفيه بعض مؤرخي النقد، ويؤكده البعض الآخر.

إلا أن الثابت هو أن الحديث عن الكلية (Holisme) وتركيز البنيوية على طريقة الدلالة، وليس معنى الدلالة جاء تطويرا بنيويا لنفس الأفكار عند الشكليين الروس، على هذا الأساس: « لا يتردد بعض مؤرخي النقد الأدبي في الربط بين البنيوية والشكلية الروسية، بل يذهب بعضهم إلى القول بأن الشكلية هي في حقيقة الأمر بنيوية مبكرة »[25]. ويمكننا أن نتبين ذلك التأثير من خلال تأسيس البنيويين الفرنسيين لاتجاه نقدي عني بالشعرية، ويعد جينات وتودوروف، ورومان جاكبسون من رواده البارزين، فقد أخذ البنيويون الفرنسيون من الشكلانيين مفهوم الأدبية، وصاغوا على منواله مجموعة من المفاهيم مثل النصية والتناص والشعرية، وإضعاف دور المؤلف والتركيز على البنية، والانتصار إلى قطب الداخل، وقد اهتم البنيويون الفرنسيون بمؤلفات ميخائيل بلغتين التي ترجمت جل أعماله إلى الفرنسية، وخصص له تودوروف مؤلفا وناقش أطروحته في مبدأ الحوارية: في كتابه «نقد النقد» [26].

وفيما يخص الحكاية الشعبية، لا يكاد مؤلف من مؤلفات البنيويين الفرنسيين يخلو من إشارة ضمنية أو صريحة إلى عمل (فلادمير بروب)، والنظرية التي صاغها حول الحكاية من خلال تحليله لمائة حكاية شعبية.

وإذا أمعنا النظر في مبادئ البنيوية كما حددها بياجيه (الشمولية التحولات، الضبط الذاتي) فإننا نقول مع صلاح فضل «بأن الشكلية الروسية قد عبرت عن نفسها كنشاط بنائي مبكر»[27]، واستعاد البنيويون الفرنسيون قول تنيانوف (إن الأثر يمثل نظاما من العناصر المترابطة، ووظيفة كل عنصر تكمن في ترابطه مع العناصر الأخرى ذات الدلالة، كالعلاقات التي تربط بين شخصيات رواية ما، تبعا لتعارضها أو تماثلها) وقد مهد بروب في دراسته للحكاية الطريق أمام ليفيش شتراوس في التحليل البنيوي للقصص، ولعل تحديد تودوروف للشكلية البنيوية يضيء مسارا قيما في إقراره بأن موضوع الأثر الأدبي هو خصوصية ذلك الأثر وليس الأثر الأدبي عينه.[28]

هذه هي مختلف المفاهيم التي تتقاطع فيها البنيوية مع إرث الشكلانيين الروس مما يؤكد للعيان أن البنيوية الفرنسية هي أطروحة شكلانية ومن دون هوادة.

وإذا ما أعدنا النظر في أطروحات النقاد العرب المعاصرين في إضفائهم لصفة الموصوف المنهجي على البنيوية، فإننا نقر بمجانبتهم للصواب ما دامت البنيوية قد غيبت ملامحها في غمرة الشكلانية الروسية، استنادا إلى التواشجات السالفة

الذكر، هذه المشكلة تقودنا إلى قضية أخرى هي استحالة التصنيف المنهجي في عرف النقاد، والواقع أننا لا نعتبر التصنيف المنهجي مشكلة، ولو جعلنا منه مشكلة ما استطعنا الحديث عن النقد برمته. فإقصاء المنهج الفني من دائرة النقد الألسني - عند الكثير من النقاد- لسبب بسيط مفاده ذوبان هذا المنهج في غمرة المناهج الأخرى. ونعتقد أن مسألة غياب الملامح هي مسألة لا تخص المنهج الفني فحسب، بل هي لصيقة باتجاهات النقد الاحترافي برمته، وعليه فإن اعتبار التصنيف مشكلة لا يقود في رأينا إلا إلى طريق مسدود.

وتأتي "يمنى العيد" في طليعة النقاد العرب الذين نددوا بالبنيوية، حيث ترى أن هذه المحاولات محدودة لا زالت محدودة جدا ومتواضعة جدا، ولكنها برغم ذلك متحفزة وطموحة، وهي في وضعها هذا لا تخلو من التعثر الذي يظهر في ضياع هدفها أحيانا أي عدم وضوح ما تتوخاه: هل تريد هذه المحاولات أن تحقق معرفة علمية بالنص الأدبي العربي؛ أم أنها مجرد مواكبة لحركة تطور النقد، وترد يمنى العيد أسباب التعثر والتردد فيها إلى أن: النقاد يمارسون محاولاتهم مصحوبين بهمين؛ الهم الأول أن هذه المحاولات تنطلق من النص العربي في خصوصيته اللغوية، وفي ضوء ارتباط بواقع ثقافي أدبي معين، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة تملك المناهج النقدية تملكا علميا واعيا، أما الهم الثاني فيكمن في أن البنيوية هي محاولات لتملك مناهج مازالت هي نفسها تطرح علامات استفهام على بعض أسسها أحيانا، وعلى وظيفتها أحيانا أخرى، وهذا ما يضع نقدنا الحديث المستفيد من هذه المناهج موضع قلق واضطراب دائمين[29].

يضاف إلى هذين الهمين، هم انغلاق البنية نفسها « فالنص الأدبي على تميزه واستقلاله يتكون أو ينهض وينبني في مجال ثقافي هو نفسه، أي- هذا المجال الثقافي- موجود في مجال اجتماعي، وإن ما هو داخل في النص الأدبي هو في معنى من معانيه "خارج" كما أن ما هو "خارج" هو أيضا وفي معنى من معانيه داخل... »[30]، وقول يمنى العيد بانفتاح البنية عن الخارج مرده إلى أن الكثير من دلالات النص التي يسعى المنهج البنيوي الوصول إليها، لا يمكن كشفها إلا برؤية الخارج في هذا المجال أي بالنظر في النص الثقافي من حيث هو منظومة اجتماعية، وسياق تاريخي لا ينفصل عن الذات الإنسانية، وترى يمنى العيد « أن كشف الدلالات وإضاءة المنطق الذي يحكم البنية عمل هام ولكنه عمل غير كاف، ذلك أن وضع هذه الدلالات في موقعها من سيرورة البنية الثقافية، ومن حيث سيرورة البنية الاجتماعية نفسها، عمل نقدي أيضا ومطروح على المنهج البنيوي النقدي للأدب (يمكن أن نقول أن المسألة الجمالية هي مسألة مطروحة أيضا على هذا المنهج)»[31].

وإن كانت "يمنى العيد" ترفض الانفصال بين الداخل والخارج، فإنها بالمنطق نفسه ترفض الفصل بينهما في إعلائها من سلطة الشكل على حساب المضمون، فإن يمنى ترى أننا « في بلداننا العربية أكثر ما نكون حاجة إلى مثل هذا النقد الذي لا يهمل النص كنص أدبي، لا يهمله في جسده الذي هو اللغة، والذي في ما هو يشتغل على هذا الجسد ويصل إلى الأحشاء فيه، فيكشف غناه ويلامس أسراره، ويراه في الوقت نفسه في المجال الذي ينهض فيه، ويتجرأ على الجهر بجمال الجسد، ويشرع لنا نوافذ نظل على زمن تسعى ويسعى التاريخ إليه»[32]، إن اعتراض يمنى عن قضية الفصل بين الشكل والمضمون أو اللغة والأفكار يعود بالأساس إلى اعتبارها النص كتلة واحدة، فالعالم يمدها بالأفكار، في حين أن اللغة تمدنا بالشكل، ونحن لا نعتقد أننا نستطيع الفصل بين الأفكار والعالم مثلما لا نستطيع الفصل بين لغة النص، ومضمونه، وفي اتحادهما تكمن جماليات النص التي هي موضع بحث وتساؤل من مختلف الآليات التي تعج بها هذه المناهج النقدية.

هذا وقد أعرب صلاح فضل عن قصور الدراسة الشكلية للعمل الأدبي حيث يقول: «... إن الدراسة الشكلية المحضة قد آذنت بالقصور عندما أغفلت رصد علاقات الأدب المتشابكة بالظواهر الثقافية والاجتماعية المختلفة وتجاهلت الوحدة النفسية للإنسان الاجتماعي الذي يبدع ويستهلك ما صنعته يداه»[33]، وفي ذلك تجريد لحرية الإنسان أو قدرته على ممارسة الإرادة الإنسانية، فحولت الإنسان من قوة فاعلة ومؤثرة في سجل التاريخ والواقع الاجتماعي إلى قوة سلبية عملت على تجميد حرية القارئ والمبدع، وهنا يلتفت الناقد إلى اغتيال عنصرين أساسيين فالعملية الإبداعية وهما المبدع والقارئ، هذا ناهيك عن الطابع التجريدي الذي يرتديه النص الأدبي في ضوء التحليل البنيوي مما يؤدي إلى طمس بعده الإنساني، أو الإرادة الإنسانية الفاعلة، وما ينتج عنها من تأثير في حركة التاريخ والإنسان، وفي هذا المعنى يندد فاضل ثامر بالإجراء البنيوي، حيث يرى: «... أن دور القارئ في المنهج البنيوي خاضع كليا لسلطة النص ذاته، فنوايا القارئ وأفكاره وخبرته

وكذلك نوايا مبدع النص ذاته لا قيمة لها، والقراءة الإبداعية هي القراءة التي تسعى للكشف عن المكونات البنيوية والأنساق الداخلية للنص الأدبي »[34]، وفي هذه القراءة الإبداعية تكمن خطورة النموذج البنيوي «... فالقول بوجود نسق أو نظام عام للنوع تدرس في ضوئه الأنساق/النصوص الفردية يعني بالدرجة الأولى وجود نسق عام مغلق ونهائي، إذ كيف نحلل نصا فرديا في ضوء نسق غير مكتمل»[35]، على حد تعبير عبد العزيز حمودة.

وهو ما يظهر في عملية التحليل البنيوي: « تطمح أصلا إلى اكتشاف قواعد التركيب وآلية المعنى (تشكيل المعنى)»[36].

وهو ما يظهر جليا في قراءات البنيوية من خلال: «تجاهلهم لعملية تحديد المعنى أو الدلالة وتركيزهم على كيف تؤدي الدوال وظائفها»[37]، وهو تصور بنى عليه فقدان موجهان إلى البنيوية، الأول الفشل في تحقيق المعنى، والثاني تعدد معنى النص الواحد.

لقد تحفظ عبد السلام المسدي عن البنيوية الشكلانية تحفظا كبيرا، فيما انتقد أيضا البنيوية التكوينية في مقاربتها للواقع الاجتماعي، مبديا في موضع آخر اعتراضه عن البنيوية عموما من حيث هي استعارة منهجية غريبة. وفيما يلي: شيء من هذه الشطحات النقدية الرامية إلى أسطرة البنيوية، يقول والقول لعبد السلام المسدي: « أبدي تحفظي خاصة تجاه البنيوية الشكلانية كما تتجلى في المدرسة البارتية مستثنيا من هذا التحفظ البنيوية التكوينية كما تتجلى في المدرسة البارتية الغولمانية، ويخامرني شعور قوي بأن البنيوية الشكلانية في مجال النقد العربي المعاصر خاصة، لن تعمر طويلا، ولن تغير الزمن النقدي العربي، كما تأمل تغيرا بنيويا جذريا، ولن تزيد عن كونها زوبعة في فنجان فكر عربي، وموجت فيه السطح، إن نقطة الحساسية والحرج في البنيوية الشكلانية هي بالضبط نقطة قوتها وإبداعها وهي نزعتها العلمية التقنية الباردة... »[38]، ثم يتابع المسدي نقده لهذه النزعة العلمية التقنية الحالمة إلى أن تصير علما خالصا بقوانين الأدب ومختبرا لتجاربه ونصوصه، وهي بهذا الدأب تبدل التعليل بالتحليل والتفسير بالفهم، فهي تنسخ وهي تعيد قول النص سؤالا بسؤال ومقالا بمقال، يضاف إلى ذلك عزلها للنص عن شروطه ومفاعيله الأساسية، وعن المجال الحيوي التاريخي.[39]

ثم ينفذ المسدي إلى البنيوية التكوينية « وبقدر ما كانت البنيوية - من هذا المنظور- تعالج الواقع الاجتماعي كله بوصفه تفاعلا بين أبنية جمعية لا واعية في التحليل الأخير فإنها كانت تخفف من راديكالية الذين اعتنقوها دون أن تدفعهم إلى التخلي الكامل عن نزعتهم الإنسانية، ولكن على نحو أصبحت مع البنيوية نفسها أقرب إلى نزعة معالية تلغي التاريخ وتغترب بالإنسان في سجون النسق والبنية والنظام»[40]، ولئن أثمرت البنيوية من حيث هي منهج عطاء متنوعا في مجال الفكر الغربي عامة والفرنسية منه خاصة، إلا أن تقويم قضية البنيوية في الوطن العربي، وفي رأي عبد السلام المسدي يأتي في استخلاصين مفادهما أن البنيوية وإن احتلت منزلة واسعة في مجالنا العربي، فإنها لن تنفذ بصفة جلية وفاعلة إلا في نطاق الأدب. ومن المميز للاستغراب أن الاهتمام بنشوء بنيويات توزعت على مختلف الحقول المعرفية لم يكن في مناخنا العربي ذا شأن يذكر، بل لم نكد نرى من المختصين في علم التاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس مثلا من قد حاول تجسيم ريادات منهجية جديدة انطلاقا من جداول البنيوية، والأشد إثارة للتساؤل أن البنيوية لم تخلق في حقول البحث اللغوي لدينا ريادات متميزة وإن قصارى ما حصل في هذا المضمار هو صورة عارضة من صور القضية، تمثلت فيما يسمى بالمنهج الوصفي الذي استوى ضديدا لما يسمى بالمنهج المعياري أما الاستخلاص الثاني للمسدي، فيكمن في أن البنيوية قد حققت في مجالات البحث العربي تأثيرا غير مباشر، ولكنه كان تأثيرا عميقا ذا انعطافات مترامية الأبعاد، وقد تمثل على وجه الخصوص في استلهام الباحثين لها، إما بقصد صريح أو بوعي غامض عند إقدامهم على دراسة الماضي وفحص خباياه.[41]

وبعيدا عن هذين الاستخلاصين يناقش عبد السلام المسدي قضية اغتراف البنيوية من اللسانيات، وهو مكسب من مكاسب البنيوية، جعلها ومكنها من تعميق مفهوم النقد ومصطلحه:« بيد أن البنيوية عوض من أن تتخذ من اللسانيات وسيلة إجرائية فحسب جعلت منها وسيلة وغاية معا، وعوضا من أن تجعل منها آلية الدراسة الأدبية، جعلت منها جماع الدراسة الأدبية الأم، فأضحى النص في ضوءها نسقا لغويا صرفا وطقوسا شكّلت المقام الأول، وهي إذ تبتز النص عن شروطه التاريخية ومكوناته المرجعية وتنزع منه ذاكرته الحية، مكتفية بتفكيك أجزائه وتسريح كتلته إنها تكتم أنفاس النص وتجمد زمنه كما تجمد زمن النقد أيضا حين يغدو وصفا محايدا وبريئا للنص وأعمدة مجهرية له حين يغدو مجرد وسيلة

لامتلاك جسد النص دون روحه وأعصابه»[42]، وهنا يكشف عبد السلام المسدي عن التوازي القائم في عرف النقاد البنيويين بين البنيوية واللسانيات، فقد أخذت البنيوية من اللسانيات جميع مبادئها الإجرائية إلى درجة أصبح يصعب معها التمييز بين لدراسة اللسانية، والدراسة البنيوية للنص الأدبي، وبهذا الدأب تكون البنيوية قد استعارت من اللسانيات وصفة نقدية، أرادت بموجبها سبر مكامن النص الجمالية، إلا أن هذا الهدف حال بينها وبين الدراسة اللغوية الصرفة فتحولت المقاربة البنيوية إلى هندسة شكلية محضة تنم عن حياد كبير بروح النص، ولآلئه الجمالية. ولعل هذه المزالق هي التي جعلت المسدي يتحفظ عن البنيوية الشكلانية، وينتقد في الوقت نفسه، البنيوية التكوينية، ومن دون تخطي النقد الذي اعترى المنهج البنيوي في رحلته إلى البقاع العربية.

هذا وقد التفت ميجان الرويلي وسعد البازغي، إلى المزالق التي اعترت البنيوية، أولها: نفي العلمية عنها مع استخدامها للرسوم البيانية وجداول متشابكة تخبرنا في النهاية ما كنا نعرفه مسبقا، وثانيها: تجاهلها للتاريخ، وثالثها: عزل النص عن سياقه وعن الذات القارئة، ورابعها: إهمال للمعنى[43]، يوجه اتهاما إلى البنيوية بمختلف اتجاهاتها يتمثل في أنها فلسفة موت الإنسان، وإنها تلغي التاريخ، وهي بهذا الدأب تقدم دعما للأيديولوجية التكنوقراطية التي تتخذ موقفا سلبيا من الإنسان وتدمر قيمه بمختلف أنواعها، ويرى عمر محمد الطالب: «أن نظرة البنيوية السكونية إلى الإنسان وإلى التاريخ تعد من أبرز القضايا التي ركز عليها نقاد البنيوية خصوصا» [44]، لأن البنيوية تجاهلت التاريخ والإنسان على حد سواء، بل أن « ميشال فوكو قد أنكر التاريخ والإنسان بشكل صريح، مركزا على العناصر الثابتة في المرحلة التاريخية بل إنه يشكك في مفهوم الإنسان نفسه، وينكر بشدة النزعة الإنسانية »[45]، وقد استعاضت البنيوية عن النظرة الشائعة إلى تقدم الروح الإنسانية، وهي النظرة التي تمثل هذا التقدم، على أنه تراكم تدريجي لمكتسبات يضاف الجديد منها إلى القديم إضافة خارجية، أي تكون فيه الأفكار الجديدة مجرد توسيع لأفكار سبق ظهورها من قبل.

وقد أشار عبد العزيز حمودة إلى الفشل الحقيقي الذي منيت به البنيوية:«ألا وهو العجز عن تحقيق المعنى.. وإذا سلمنا بكفاءة المنهج البنيوي في تقديم منهج علمي للغة، فمن الصعب التسليم بكفاءته في تحليل النصوص الأدبية، وإنارتها وتحقيق المعنى»[46].

ويلفت سمير سعيد إلى نقطة حساسة تتمظهر فيها البنيوية كجسم غريب على نصنا العربي، فهو يشير إلى الروح العربية والحضارية تحت وقع سياط البنيوية في تسليط أضواءها المعتمة على نصنا الأدبي، «فهذه الاتجاهات البنيوية تعالج الآثار الأدبية في ضوء مفاهيم ومناهج تقطع الأوشاج التي تصل بينها وبين بيئة الأدب الحضارية أو التاريخية، بحيث يبدوا لنا أن المنطق الذي تنطوي عليه غائب عن وجودنا الفكري والثقافي. وحاضر في منطق النموذج الثقافي الذي ظهرت في...»[47]. ويؤكد الناقد أن البنيوية قد ألغت كل علاقة بين الأثر والمجتمع والتاريخ، والسير نحو الاتجاه الانعزالي الفردي، وإهمال الوعي بالإطار العام للحضارة[48]، فهذه الأبحاث « (البنيوية) قد قضت على معنى العمل الأدبي في صميمه ومعنى عناصره المتكاملة»[49]. البنيوية بهذا التصور الذي جاء به سمير سعيد ــ تمثل حلقة اغتراب كبرى عن النص العربي؛ لأنها قطعت تواشجه بالروح العربية، حين أبعدته عن بيئته الثقافية والحضارية، وهي محاولة لعزل النص عن المجتمع و التاريخ والإنسان. والحضارة والثقافة ومن ثمة القضاء على معنى النص ووأده نهائيا. وهذا الطيف من الانتقادات أشار إليه النقاد الغربيون عدا قضية انفصال النص العربي عن بيئته وحضارته وثقافته، لأن مثل هذا الانفصال لم تعرفه الثقافة النقدية الغربية البنيوية، مادام المنهج البنيوي هو وليد تلك البيئة، وبرغم ذلك لم تخل تصريحات النقاد الغربيين من التنديد بالبنيوية.

ونرى أن هذه السلبيات لا تضيف جديدا إلى الأفق الجمالي والمعرفي للنص، فهي سلبيات وانتقادات شكلية تحوم حول الظاهرة الأدبية دون أن تتخذ من بؤرتها الجمالية والمعرفية مستقرا، فهي انتقادات موجهة صوب البنيوية لا إلى علاقتها بالحيز أو المدار الذي تشغله عن النص وما ينفتح عليه من آفاق جمالية، الإشكاليات إذن تكمن في علاقة المدار الذي تشغله البنيوية في أطرها النظرية بالحيز المعرفي والجمالي للنص الأدبي، إنها مشكلة مفاهيم.

وحينما نرفض مثل هذه الانتقادات، فإننا نرفضها لسبب رئيس يتمثل في بعدها عن القوانين التي تنفتح عليها المعرفة الشعرية . والبنيوية إذن تدمير للإنسان وذاته تحت أنغام لعبة تكنولوجية عظيمة وحائرة شبيهة بمغامرة العقل الأولى.

هوامش المداخلة:

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، منشورات علم المعرفة، الكويت، ط 1، 1998، ص69، 70.

[2] عبد السلام المسدي: قضية البنيوية، دراسة ونماذج، منشورات دار أمية، تونس، ط 1، 1991، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] ينظر: عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص 70.

[5] عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص60.

[6] كريستوفر نورس: التفكيكية، النظرية والتطبيق، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1992، ص09.

[7] ينظر: عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص60، 61.

[8] عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار السير للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1988، ص214.

[9] المرجع نفسه، ص214، 215.

[10] المرجع نفسه، ص215.

[11] ينظر: صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1997، ص282.

[12] عبد السلام المسدي: قضية البنيوية، دراسة ونماذج، ص81، 82.

[13] المرجع نفسه، ص82.

[14] ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية، الآداب والنظرية البنيوية، دراسة فكرية، ترجمة ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا، د.ط، 2001، ص150.

[15] المرجع نفسه، ص152.

[16] ينظر محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص21.

[17] المرجع نفسه، ص23.

[18] من حوار مع عبد الله محمد الغذامي، أجراه جهاد فاضل في أسئلة النقد، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ت، ص207.

[19] ينظر: فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994، ص45.

[20] ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، في معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1996، ص39.

[21] ينظر يوسف وغليسي: إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية(رسالة ماجستير): معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، 1996، ص114.

[22] الصادر عن منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1997.

[23] عبد السلام المسدي:قضية البنيوية دراسة ونماذج، ص18

[24] المرجع نفسه، ص124.

[*] يتضح هذا التدخل بين البنيوية والماركسية في أن كلتيهما استخدمت مصطلح البنية، والاختلاف هنا يمكن في طريقة الاستخدام لا غير، ويلقيان في فكرة التخلص من طغيان السلطة والإعلان عن نهاية الإيديولوجيات. للتوسع يراجع: رومان

سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر والتوزيع، المغـــرب، ط 1، 1996، ص64 ومـــا بعدها.

[25] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، ص187.

[26] الصادر عن المنشورات الإنماء القومي، بيروت، ط 1، 1996.

[27] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص106.

[28] ينظر: عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، ص210.

[29] ينظر: يمنى العيد: في معرفة النص، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص121.

[30] المرجع نفسه، ص38.

[31] المرجع نفسه، ص39.

[32] المرجع نفسه، ص40-41.

[33] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص103، 104.

[34] فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج النظرية والمصطلح النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص45.

[35] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص284، 285.

[36] المرجع نفسه، ص237.

[37] المرجع نفسه، ص282.

[38] عبد السلام المسدي: قضية البنيوية، دراسة ونماذج، ص109.

[39] المرجع نفسه، ص109.

[40] المرجع نفسه، ص85.

[41] المرجع نفسه، ص21.

[42] المرجع نفسه، ص109، 110.

[43] يوسف وغليسي: إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية، (رسالة ماجستير)، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 1996، ص108.

[44] عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، ص217

[45] المرجع نفسه، ص217.

[46] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص281-282.

[47] سمير سعيد، مشكلات الحداثة في النقد العربي، دار الثقافة للنشر القاهرة، ط 1، 2001، ص42.

[48] المرجع نفسه، ص41.

[49] المرجع نفسه، ص153.